السنة الثانية والعشرون
٢٦ / جمادى الآخرة / ١٤٤٧هـ
١٨ / ١٢ / ٢٠٢٥م

الكفيل

١٠٥٢

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

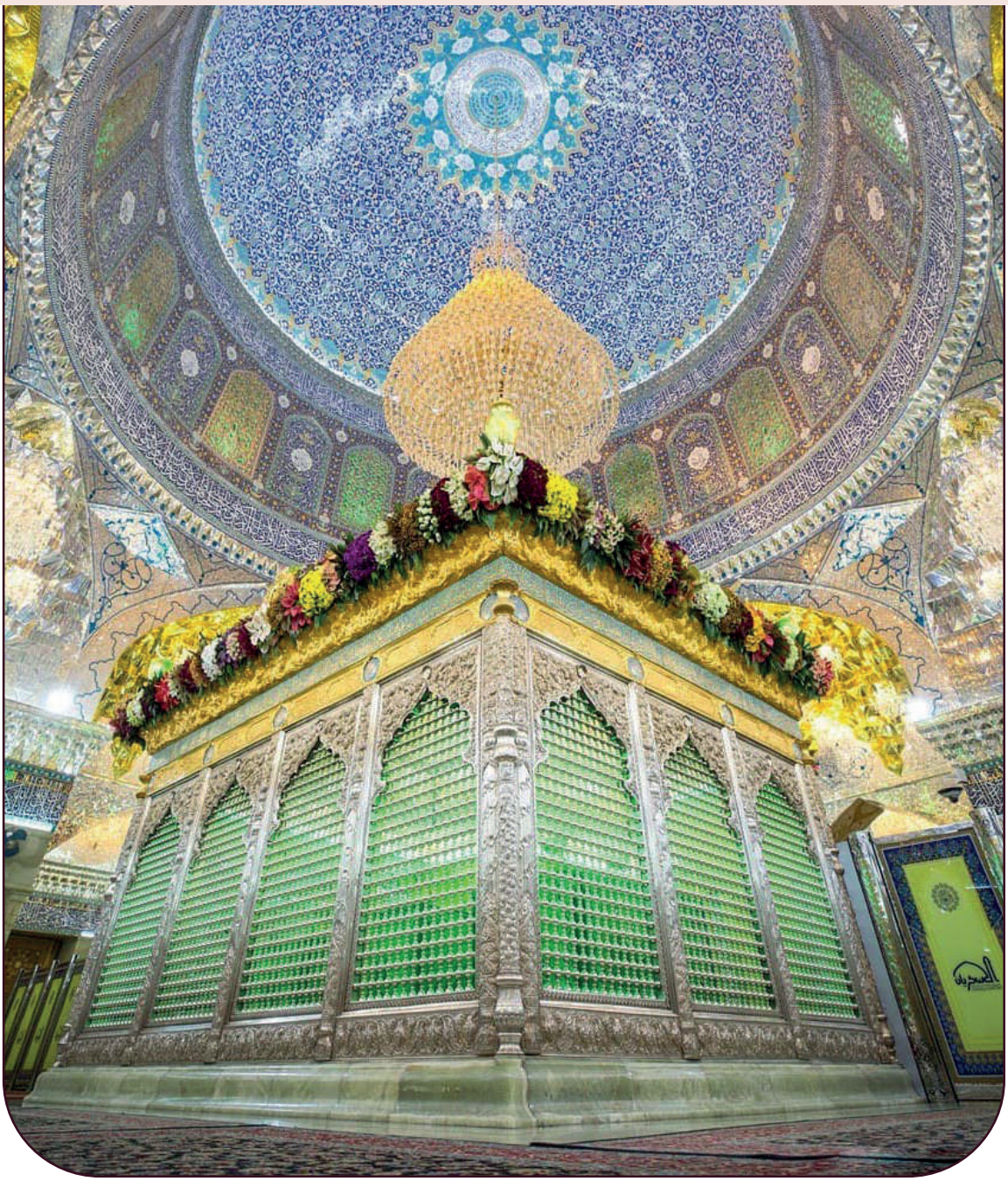

بين ولادة ووفاة!

إنّ مناسبات ذكرى ولادات ووفيات أهل البيت عليهم السلام وإن كان يُستحب فيها إظهار الفرح بولاداتهم عليهم السلام والحزن بوفياتهم، إلا أنّ المعنى أبعد من ذلك، فهي مناسبات للتأسي والاعتبار من سيَرهم عليهم السلام وسيرتهم بالدرجة الأساس، فما نفع الفرح أو الحزن في مناسباتهم عليهم السلام إن لم تؤثّر في نفوسنا وسلوكياتنا، بل قد يفعل البعض خلاف ما يريده أهل البيت عليهم السلام، فيكون مثله: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾! وهو الذي قد تنطبق عليه الآية الكريمة: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنثُورًا﴾.

فليستحي أحدنا أن يكون في ساعةٍ بصحبتهم في مناسباتهم، وفي أُخرى بصحبة الشيطان وأعوانه، بدعوى شيطانية: (ساعة لربك وساعة لك)! فيطلق العنان لنفسه -في ساعته- بالمرح المنفلت عن القيمة والمبدأ، وأبعد منه الاختلاط المحرّم، وقد يصل الأمر إلى أكثر من ذلك! وهذه الازدواجية بعينها! إن لم تكن نفاقًا!

قد ينزلق أحدنا في وقت ما، في ساعة غفلة!

لذا، يجب علينا التدارك والرجوع إلى الحق وأهله ونثوب إلى رشدنا ونتوب، إذ من اللازم علينا الاقتداء بأخلاقيات وسلوكيات أهل البيت عليهم السلام، لنكون (بحقٍّ) دعاة لديننا ومذهبنا بألسنتنا وأفعالنا.

هكذا يتأمل أهل البيت عليهم السلام منّا، وما مناسباتهم -المفرحة منها والمحزنة- إلا محطات نقتبس منها ونتزوّد منها ليومٍ لا ينفع فيه شيئًا إلا مَن أتى الله تعالى بعملٍ صالحٍ يرضاه.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
د. علي مجيد البديري،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ أحمد صالح آل حيدر،
السيد طاهر الصافي،
سجى الخفاجي،
يقين محمد الدراجي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٦ / جمادى الآخرة

* وفاة الفقيه الشيخ المقداد بن عبد الله الفاضل السيوري الحلي الغروي الأسدي رحمه الله سنة (٨٢٦هـ)، ودُفن في مقبرة وادي السلام بالنجف الأشرف، ومن كتبه: شرح الباب الحادي عشر.

* وفاة المحدّث الشيخ الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي رحمه الله سنة (١٣٢٠هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن كتبه: مستدرك الوسائل.

* وفاة الخطيب والأديب الشيخ محمود سبتي بن كاظم السهلاني الحميري رحمه الله سنة (١٣٣٦هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف.

٢٧ / جمادى الآخرة

* استشهاد السيد الأجل علي ابن الإمام محمد الباقر عليه السلام سنة (١١٦هـ) على يد النواصب في أردهال بكاشان في إيران، ودُفن فيها، وقبره معروف يُزار.

* وفاة الكاتب والأديب الإمامي ابن الحجاج رحمه الله الحسين بن أحمد النيلي البغدادي سنة (٣٩١هـ)، وهو من شعراء أهل البيت عليهم السلام، ودُفِنَ عند الإمام الكاظم عليه السلام.

* وفاة الفقيه الشيخ الميرزا أبي الحسن بن عبد الحسين المشكيني الأردبيلي النجفي رحمه الله سنة (١٣٥٨هـ)، ودفن في النجف الأشرف. ومن مؤلفاته: وجيزة في علم الرجال.

٢٨ / جمادى الآخرة

* وفاة الفقيه والمفسّر والأديب الشيخ ميرزا محمد بن سليمان بن محمد رفيع التنكابني رحمه الله سنة (١٣٠٢هـ)، ومن مؤلفاته: قصص العلماء.

آخر شهر جمادى الآخرة

* وفاة سبع الدجيل السيد محمد عليه السلام ابن الإمام علي الهادي عليه السلام سنة (٢٥٢هـ) في بلدة الدجيل التابعة لقضاء (بلد) شمال بغداد بالعراق.

١ / رجب الأصب

* وقوع غزوة تبوك سنة (٩هـ)، وهي آخر غزوة غزاها النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

* ولادة الإمام محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السلام عام (٥٦هـ) أو (٥٧هـ) بالمدينة المنورة. وأُمه الطاهرة: السيدة أم عبد الله فاطمة عليها السلام بنت الإمام الحسن عليه السلام.

٢ / رجب الأصب

* ولادة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام سنة (٢١٢هـ) في قرية (صُريا) قرب المدينة المنورة، وكنيته عليه السلام أبو الحسن الثالث، وأُمّه المعظّمة السيدة سمانة المغربيّة عليها السلام، وتلقّب بـ(أُمّ الفضل)، وكانت تُدعى (السيّدة)؛ تقديرًا لكرامتها وسموّ منزلتها.

٣ / رجب الأصب

* شهادة الإمام علي الهادي عليه السلام سنة (٢٥٤هـ) في سامراء، قتله المعتمد أو المعتز العباسي بسمٍّ دسّه إليه، وعمره عليه السلام يومئذٍ (٤١) عامًا.

من أحكام مجهول المالك / ٣

السؤال: هل تأذنون لنا بالانتفاع والتصرف ببعض الأُمور في الجهات التي تعتبر مجهولة المالك؛ كاستخدام الهاتف وتصوير المستندات وغيرها؟

الجواب: لا نأذن بالتصرف في أموال الحكومة في الدول الإسلامية بغير الطرق القانونية بأيٍّ نحوٍ من الأنحاء.

السؤال: إذا تصدق بمجهول المالك بعد الفحص واليأس من معرفة صاحبه فظهر صاحبه بعد التصدق، فما الحكم؟

الجواب: إذا لم يرضَ بالتصدق وطالب بعوضه فالأحوط لزومًا إعطاؤه إياه.

السؤال: هل يأذن سماحتكم لنا بالتصرف بمجهول المالك في الوجوه الشرعية؟

الجواب: يجب التصدّق به على الفقير المتدين، والأحوط لزومًا أن يكون بإذن المرجع.

السؤال: حصلت على أموال من بيوت أحد الطغاة عند سقوط النظام ومصوغات ذهبية، ولسوء الحالة المادّية تصرفت بها لأغراض المعيشة، فما حكم ذلك؟

الجواب: ما كان من الأموال الخاصة لا بدّ من إرجاعها إلى صاحبها، ومع التلف لا بدّ من تعويضها عنها. وأما ما كان من الأموال العامة فيتصدّق بها أو ببدلها على الفقراء المتديّنين.

السؤال: توجد أرض مجهولة المالك (لا يُعلم مالكها) وجاء أحد الأشخاص وقال لأحد المؤمنين: سوف أُسجّل الأرضَ باسمِكَ مقابل مبلغ مالي، فهل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب: إذا كان ممّا لا يعتني به صاحبه ولم يقصد إحياءه فالأحوط وجوبًا الفحص عنه أولًا، وبعد اليأس عنه يُشترى من الحاكم الشرعي (المجتهد الجامع للشرائط)، ويدفع له الثمن ليسلّمه للفقراء أو يُدفع لهم بإذنه.

السؤال: ما الضابطة في وجوب التصدق بنصف مجهول المالك أو التصدق بكامله؟

الجواب: التصدق بالنصف في موارد كون المال للحكومة أو البنك تساهم فيه الحكومة، ويحصل عليه الإنسان بدون مقابل، وأما ما يُقال من وجوب التصدق بالكلّ في مواردٍ يكون المال حراماً؛ كالربح الذي يدفعه البنك الربوي لمن يملك فيه سهمًا إن لم يكن له نشاط محلَّل.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

روح العبادة

ما أخطرَ أن يتحولَ الدينُ إلى مظهرٍ بلا مضمون، وأن نصليَ ونحن منشغلونَ بأمورِ دنيانا، لا بالرحمن، وأن نركعَ ركوعًا جسديًا، ناسين أنّ الركوعَ خضوعٌ داخليٌّ.

وحين تصبحُ للعباداتِ وظيفةٌ اجتماعيةٌ -كأن يقالُ عن فلانٍ: إنّه كثيرُ الصلاة، أو ملازمٌ للمسجد والجماعة- فإنّنا نتحولُ إلى عُبّادِ أصنامٍ منها الهوى والنفسُ والسمعةُ، نعبدها ونحن نظن أنّنا نعبدُ اللهَ.

لن يبقى من العبادة شيءٌ ذو قيمةٍ إن لم تستفد الروحُ من جوهرِ معناها الحقيقيِّ، وستفقد العلاقةُ مع المولى سبحانه حرارتَها؛ فعلى مستوى الذات، ستتحول العبادةُ إلى مجرد حركاتٍ نؤديها بلا طعمٍ أو أثرٍ. وعلى مستوى المجتمع، تشيعُ صورةٌ زائفةٌ للدينِ والتدين، حيث يقاس الإيمانُ بالمظهر لا بالأثر، لن نرى الصلاةَ وسائرَ العباداتِ متجليةً في السلوك خارج المسجد، وشهرِ الصوم، وأوقاتِ تأديةِ المناسك والشعائر.

أُحدّثُ نفسيَ المقصّرةَ وأقولُ لها: ما زال طريقُ العودةِ إلى جوهرِ العبادةِ مفتوحًا، يبدأ من التفكرِ بسؤالٍ يسير: لماذا نأتي بالعبادات؟

هل أُصلّي لأنّني أُحبُّ اللهَ؟ أو لأنّ الوقتَ قد حان؟ هل أصومُ لأتطهّرَ؟ أو لأنّ العادةَ تملي ذلك؟ وهل أذكرُ اللهَ لأنّني أشتاقُ إليه، وأستشعر وجودَه في قلبي، وحولي، وفي كلّ شيء؟

عطشُ الروحِ لا يرويه ظاهرُ العبادات..

لا بد من أن أُمطرَ روحي بالصدقِ، والإخلاص، والمجاهدةِ في الثبات، والتوجهِ الحقيقيِّ نحو الله تعالى بلا شريك..

أن أدفعَ كلّ ما عدا اللهَ خارج قلبي، لأفسح المجالَ لفيوضاتِ النورِ الإلهي كي تغسلَ طينَ الظلماتِ عنه..

ألم نقرأ كيف صلّى الإمامُ الحسينُ عليه السلام في ظهيرةِ عاشوراءَ، حين كانت السهامُ تتساقط كالمطرِ عليه وحوله، وقلبُه مشغولٌ بالحبيب، لا بخطرِ الموت؟!

هناك، في تلك اللحظة، كانت الصلاةُ صلةً حقيقيةً، وتطهيرًا..

كان القلبُ هو الذي يقومُ ويركعُ ويسجدُ قبل الجوارح..

القلبُ الخاشعُ الذي يردد: «ما عبدتُكَ خوفًا من نارِكَ، ولا طمعًا في جنّتِكَ، ولكن وجدتُكَ أهلًا للعبادةِ فعبدتُكَ».

د. علي مجيد البديري

ما أعظم الحزن على سبع الدجيل عليه السلام

الشيخ حسين التميمي

يُعدُّ مشهدُ حزنِ الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام على أخيه السيد محمد ابن علي عليه السلام، المعروف بـ«سبع الدجيل»، من أعظم المواقف التي تجلّى فيها البعد الإنساني والعقائدي للإمامة في آنٍ واحد..

فقد رُوي أنّ الإمام العسكري عليه السلام دخل على أبيه الإمام علي الهادي عليه السلام عند وفاة أخيه مشقوقَ الجيب، علامةً على الفاجعة التي هزّت كيانه الشريف، وهو تصرّفٌ لم يكن مجرّد تعبيرٍ عن حزنٍ أخويّ، بل دلالةً رمزية على عِظم المصاب ومكانة الفقيد عند الله وأوليائه.

إنّ شقَّ الجيب في الثقافة الإسلامية لا يُفعل إلا في مصائب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ومَن تلا مقامهم في الطهر والقداسة، ما يعني أنّ السيد محمد عليه السلام كان من خاصّة أولياء الله الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان.

وفي الوقت نفسه، كان في هذا الموقف مشهدٌ من مشاهد الانتقال الإلهي للإمامة، إذ نظر الإمام الهادي عليه السلام إلى ولده الحسن عليه السلام، وقال له: «يا بُني أحدِث لله شكرًا فقد أحدث فيك أمرًا» (الإرشاد، للمفيد رحمه الله: ٣١٥).

فأدرك الحاضرون أنّ الحزن لم يكن مجرد فاجعة بل تمهيدًا لمرحلةٍ جديدة من عهد الإمامة الإلهية..

فدموع الإمام العسكري عليه السلام لم تكن ضعفًا، بل كانت شهادةً صامتة على عمق الارتباط الروحي بين الإخوة الأطهار، ودليلًا على أنّ الإمامة امتدادٌ للرسالة الإلهية التي تتجلى في الصبر عند البلاء، والحزن في موضع الوفاء.

شذرات من سيرة باقر العلوم عليه السلام

وُلد الإمام محمد الباقر عليه السلام يوم الاثنين في الثالث من صفر أو غرّة رجب سنة (٥٧هـ) بالمدينة المنورة. وكان عليه السلام حاضرًا في وقعة الطف وعمره أربع سنين...

أُمّه الماجدة: فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وقيل لها أُمّ عبد الله، فأصبح عليه السلام ابن الخيرتين وعلويًا بين العلويين.

رُوي في دعوات الراوندي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال: كانت أُمي قاعدة عند جدارٍ، فتصدّع الجدارُ وسمعنا هدّة شديدة، فقالت بيدها: لا وحقّ المصطفى ما أذن اللهُ لك في السقوط، فبقي معلّقًا حتى جازته، فتصدّق عنها أبي عليه السلام بمِائة دينار، وذكرها الصادق عليه السلام يومًا فقال: «كانت صدّيقة، لم يُدرك في آل الحسن عليه السلام امرأة مثلها».

وأشهر ألقابه الباقر، وقد لقّبه رسول الله صلى الله عليه وآله به كما ورد في رواية جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدًا لي من الحسين عليه السلام يقال له: محمد، يبقر علم الدين بقرًا، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام».

وكان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلّمه، فربّما غلط جابر فيما يحدّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيردّ عليه ويذكّره، فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله، وكان يقول: يا باقر، يا باقر، يا باقر، أشهد بالله أنّك قد أُوتيت الحكمَ صبيًّا.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله عن عمرو بن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجعفي رضي الله عنه فقلت له: ولِمَ سُمّي الباقرُ باقرًا؟ قال: لأنّه بقر العلمَ بقرًا، أيْ: شقّه شقًّا وأظهره إظهارًا.

وكان نقش خاتمه: (العزّة لله) أو (العزّة لله جميعًا)، وعلى رواية أنّه كان يلبس خاتم جدّه الحسين عليه السلام وكان نقشه: (إنّ الله بالغ أمره)، وروي غير هذا أيضًا، ولا منافاة بينها لإمكان تعدّد خواتيمه، ولكلٍّ نقشٌ مستقلٌّ.

(انظر: منتهى الآمال، للشيخ عباس القمي رحمه الله: ج٢/ص١٣١)

في رحاب العاشر من أئمة الهدى عليه السلام

قام إمامنا علي بن محمد الهادي النقي عليه السلام بأمر الإمامة، ونهض بالمشروع الإلهي الذي كلفه به الله تعالى، فكان معدنًا للعلم ومرشدًا للهدى وسيدًا للتقوى.

ومن النصوص النفيسة التي وردتنا عن الإمام الهادي عليه السلام: (الزيارة الجامعة الكبيرة)، التي وصفها بالقول البليغ الكامل، فهي نص جامع لكلّ أوصاف الأئمة عليهم السلام ومقاماتهم وفضائلهم وما يجب الاعتقاد به بالنسبة لنا، وقد شرحها الكثير من العلماء ووقفوا على معانيها وأطالوا الكلام في أهميتها؛ كونها من كنوز معرفة آل محمد عليهم السلام.

وإذا تأملنا في عباراتها نجدها تدل على الطريق الأوفق والوحيد للوصول إلى الله تعالى، وهم: عترة نبيه صلى الله عليه وآله والثقل الثاني بعد كتاب الله؛ لتوضح مقامهم الجليل وشرفهم العظيم، فهم أبواب الله التي أقامها لعباده.

على عكس ما يحاول البعض ممن جهل أهميتها أن يرميها بالغلو!! لقصوره عن إدراك حقيقتها وفهم معانيها بصورة صحيحة، فوقع في جحود هذه المقامات والمناقب، وهو انحراف عقائدي خطير!!

وتعد هذه الزيارة وثيقة مهمة وردتنا عن الإمام الهادي عليه السلام، ولو لم يصلنا سواها لكفى في معرفتهم وعظيم مولاتهم، لتبقى حية في أذكار المؤمنين يرددونها شعارًا وهويةً لإيمانهم ومعرفة ساداتهم أوصياء نبيهم (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد تحمل هذا الإمام العظيم عليه السلام أشد أنواع المحن والويلات في سبيل إيصال هذه المعارف إلى مَن يعتقدها ويجعلها دينًا يدين اللهَ به، لينتهج سبيل الصالحين والصادقين الذين وافوا عهدوهم

ومواثيقهم مع الله منذ بيعة الغدير.

كما أنّه قد أصّل لمبدأ الرجوع للعلماء بعد غَيبة قائمهم (صلوات الله عليه)، كما جاء في الأثر المعتبر عنه ما نصه: «لولا مَن يبقى بعد غَيبةِ قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شِباك إبليس ومَرَدَتِه ومِن فِخاخ النواصب، لما بقِيَ أحدٌ إلا ارتدَّ عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يُمسك صاحبُ السفينة سكانَها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ» (الاحتجاج، للطبرسي رحمه الله: ج٢/ص٢٦٠).

وفي هذا الخبر وصفٌ لهؤلاء العلماء الذين أُمرنا بالرجوع إليهم، فهم المتقنون للحجج والبراهين المستنبطة من النصوص الشريفة، وقد عُرفوا بمخالفة الهوى وصيانة النفس واتباع أوامر المولى، فهؤلاء مَن يذبّون عن دين الله وحججه وما جاءت به شريعته الحقة التي وصلتنا عنهم (صلوات الله عليهم). وهذه الضوابط ينبغي أن تُتّبع حتى لا يدّعيها المدّعون بها وصلًا وهم الأبعدون عنها حقيقةً.

ومن الجهل غير المغفور للمعاند المقصّر: توهُّم أنّ نظام (المرجعية الدينية) وليد العصور المتأخرة!! فإنّ هذا النظام أسسه الأئمة عليهم السلام وأرجعوا الناس إليه، وجميع خصوصياته وردت عنهم وبقية شؤونه، والخبر الذي نقلناه ليس الوحيد بل هو من طائفة كبيرة من الأخبار المعتبرة، ولكنه ينفع أن يكون تصديقًا لهذه الحقيقة الواضحة في المقام.

ومن مهمات الدين العظيمة التي تحمل أعباءها عليه السلام: ترسيخ الثقافة المهدوية لدى شيعة الحق، عبر الإشارة إلى أهمية الاعتقاد بهذه الحقيقة؛ فالإيمان بها يستكمل الإيمان، وهو عين إكمال الدين وتمام النعمة، حتى إنّه تدخّل في اختيار وعاء الإمامة وبقية الحق في هذه الدنيا، فاختار السيدة الطاهرة نرجس عليها السلام مليكة الدوائر زوجةً لولده الإمام العسكري عليه السلام وأُمًّا لحجة الله على الأرضين، وكذلك أودع سرَّ هذا الأمر للسيدة الجليلة العظيمة حكيمة عليها السلام، ولك أن تعرف مدى خطورة هذا الأمر في ظل طواغيت متعطشة لدمائهم عليهم السلام يتربصون بهم الدوائر.

فالسلام عليك يا سيدي ويا مولاي، وعلى روحك وبدنك، ما بقي الليل والنهار.

الشيخ أحمد صالح آل حيدر

حرمة قتل النفس المحترمة

إنَّ اللهَ تعالى شرّع الدينَ الإسلامي الحنيف، وجعلهُ دستورًا لحياة الإنسان، ووضع الأحكام الشرعية مرجعًا لبيان حكمه وتنظيم أُمور عباده..

ومن جملة تلك الأحكام: احترام الإنسان في نفسه وماله وعِرضه، وحفظ كرامته وعدم التعدي على حقوقه.. إذ قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

نعم، يعدّ قتل الإنسان المسلم المؤمن متعمدًا من كبائر الذنوب والخطايا، بل من أعظمها بعد الإشراك بالله تعالى.

وهذه من الأمور التي تُزلزل كيان الحياة واستقرارها، إذ تزرع مشاكل واضطرابات في واقع تكيُّف الإنسان، مما يشكّل أزمة التفكك الأسري، وهذه بحدّ ذاتها من الآفات الخطيرة التي لطالما حذّر منها الشارع المقدس وعدّها من المحرمات.

فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «لله عزّ وجلّ في بلاده خمس حُرَم: حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وحرمة آل الرسول، وحرمة كتاب الله عزّ وجلّ، وحرمة كعبة الله، وحرمة المؤمن» (الكافي: ج٧/ص١٢٨).

نعم، إنّ قتل الإنسان المؤمن لإيمانه، إنّما عزمٌ إلى محاربة الله ورسوله، يطلب الظلم والفساد، ولا شك في أن يمُت كافرًا خالدًا في النار.

لذلك من أوضح مصاديق الظلم والفساد: (قتل النفس المحترمة)، وأعظم منها: قتل أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، فهم أعمدة الإسلام وأمانه، وحمَلَة القرآن وترجمانه، بل الرحمة الربانية والأمانة التي لم يحافظ عليها البشر.

فعند قتل الإنسان المؤمن تضطرب السماوات والأرض، فكيف بقتل أولياء الله وأحبّائه؟!

لهذا لم نجد في التاريخ أرفق بقاتله مثل الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، إذ أوصى ابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، فقال: «ارفق يا ولدي بأسيرك (القاتل)، وارحمه، وأحسِن إليه، وأشفق عليه. بحقّي عليك أطعمه يا بُنيّ مما تأكله، واسقِه مما تشرب، ولا تُقيد له قدمًا، ولا تَغُلّ له يدًا، فإن أنا مِتُّ فاقتصّ منه بأن تقتله وتضربه ضربةً واحدةً، ولا تحرقه بالنار، ولا تمثّل بالرجل، فإنّي سمعتُ جدَّكَ رسولَ الله يقول: إياكم والمُثلة، ولو بالكلب العقور».

هذه لَهي من الدروس والعِبر العظيمة التي رسمها أمير المؤمنين عليه السلام في الحلم والرفق حتى مع قاتله، ولهذا لم يُقتل إلّا قاتل أمير المؤمنين بعد استشهاده عليه السلام.

وعلى هذا الأساس لا بد من أن نقتدي بأمير المؤمنين عليه السلام، ولا نأخذ ونسفك ونطالب إنسانًا بريئًا بجريرةِ جريمةٍ اقترفها مَن له القرابة منه.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ (الإسراء: ٣٣).

فعلى الإنسان أن يدرك مدى خطورة وحرمة القتل التي شدّد عليها الشارع المقدس، وعدّها من الذنوب العظام، والتي بدورها يستحق مرتكبها القصاص في الدنيا والعقاب في الآخرة والخلود والبقاء في النار، كما يتطلب من وليّ الدم أن يكون معتدلًا يراعي حدود الله تعالى ولا يسرف في القتل.

السيد طاهر الصافي

الظلم مرتعه وخيم

يُعَدّ فهمُ ما يحبّه الله تعالى وما يكرهه أساسًا متينًا في طريق القُرب منه عزّ وجلّ، فالمؤمن لا يبلغ مقامات الرضا الإلهي حتى يعرف أبواب الخير التي تقرّبه، وبالمقابل يتجنّب أبواب الشر التي تُبعِده.

ولأنّ القرآن الكريم هو الدليل الأقوم، فقد بيّن بدقّةٍ صفات أوليائه، كما كشف صفات مَن يبغضهم الله تعالى ويحذر منهم.

ويؤكّد القرآن الكريم أنّ المؤمنين الصادقين هم الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، فاستحقوا الجزاء الأوفى، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ٥٧).

وقد عُرِضت صفة (الظلم) بوصفها من أخطر الصفات التي تُبعِد الإنسان عن الله تعالى، بل تجعل صاحبها في معسكر الشيطان، كما يوضّح قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ (النساء: ٥٥).

وفي تفسير الأمثل ذُكر أنّ جميع أعمال الكفر والفساد تدخل في إطار الظلم بمعناه الواسع، وأنّ الله تعالى لا يظلم أحدًا بل يوفي الناس أعمالهم كاملة.

والظلم ليس مقصورًا على الحاكم الجائر؛ فالكلمة الجارحة ظلم، وشهادة الزور ظلم، والسخرية والتنمر ظلم، وإيذاء الضعفاء ظلم، وكلُّ تجاوز على حقوق الآخرين يقع في هذا الباب الخطير.

وختامًا، روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الظالمُ طاغٍ ينتظر إحدى النقمتين» (غرر الحكم: ص٨٧)، وقال: «العادلُ راعٍ ينتظر أحد الجزاءين» (غرر الحكم: ص٨٧).

فطريق النجاة واضح: ترك الظلم حبًّا بالله، وطلبًا لقربه، وحرصًا على صفاء القلب الذي لا يسعُ نور الله إلا إذا تطهّر من ظلم العباد.

سجى الخفاجي

الخدمة في العتبات: رحيقها وردٌ

أستظلُّ برحيقٍ من حقائق ورغائب وعطايا ومواهب... في تلك الدائرة المقدّسة: حب الإمام الحسين عليه السلام.

أسئلة تتجدد وتتكرر مع كلّ دمعة زائرة.. مع كلّ ذرّة من تراب الحرم الشريف، ومع كلّ تلك الأمور العظيمة التي لا تُحكى، فما خفي كان أعظم.

أخدم في مكانٍ مأسور بحبّك يا أبا عبد الله.. هواء العتبة مشبع بذكرك، وسجّادها كأنّه يسجد لك حبًّا لا طاعةً فقط.. كلّ زاوية هنا تنطق باسمك، وكلّ خطوة تُلهب القلب شوقًا إليك.

في هذا المكان، رأيتُ معنى العطاء بعيني.. رأيت الخادمات يقدّمن من أعمارهن وصحّتهن ودموعهن، وكأنّهنّ يفنين في محبتك.

واحدة تلفّ مسبحة من تربة الإمام الحسين عليه السلام بين يديها، وأخرى تقرأ زيارة عاشوراء من قلبها لا من لسانها، وثالثة تصلّي بخشوعٍ يجعلني أرى في وجهها جمال الحياة متجسّدًا، وكأنّها ولي من أولياء الله على هذه الأرض.

كلّ يوم، أقول: إلى أين أُوجّه وجهي؟ لمن أنصت؟ كلّ هذه الوجوه وجهك، وكلّ هذه القلوب متوجهة إليك، فأين المفر؟ وكيف يُمكن النسيان؟

وأنا بينهن، خادمة، أشعر أحيانًا بالعجز عن التعبير.. العطاء هنا ليس كلمات، بل دموع وتعب وحنين ولهفة.

لا أعلم هل هو نابع من الروح أو من الجسد؟! لكنه في النهاية عطاءٌ صادق.

هل يتقمص هؤلاء الخادمون صورة العطاء، أو أنّهم هم العطاء ذاته؟ لا أدري.

لكنني أعلم شيئًا واحدًا: كلما خدمت أكثر، شعرتُ بأنّك تمنحني أكثر.

وكلّما أديتُ واجبي تجاهك، أحسست أنّك أيضًا تؤدي واجبك تجاهي: نحو عقلي، وقلبي، وروحي.. بل نحو عقيدتي، لأنّها كلّ شيء.

وكلّما نظرتُ في عيون الزائرات، قرأتُ فيهن قصة كربلاء من جديد.

يا سيدي، أنت مختلف.. فيك سرٌّ عميق لا يُفهم، وأمان لا يُوصف، وملاذ لا يُغادر.

دائمًا أنت: مستحوذ على الأرواح.. ملهم القلوب.. معطش المحبين..

وبين وجداني، كأنّك تسقي قلبي بربيع ولائك، وتحيي روحي بفدائك وحياء أصحابك.

هذه ليست مجرّد خدمة.. إنّها حياة.. إنّها كربلاء تتكرر كلّ يوم، وأنا فيها مجرّد ذرّة، لكنني فخورة أن أكون منها ومنك.

يقين محمد الدرابي

تأصيل مرجعية الفقهاء / ٢

لقد أعدَّ الأئمةُ الطاهرون عليهم السلام قادةَ الفكر الإمامي؛ من الفقهاء وأساطين العلماء وجهابذة الفن، بجهود مكثفة عَنيت بتدوين الأحاديث وجمع ما تفرَّق منها. وقد انبثقت عن ذلك حركة الاجتهاد بين الفقهاء وفق ما أصَّله الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام فيما ورد عنهما: «إنَّما علينا أنْ نلقي إليكم الأصول، وعليكم أنْ تفرّعوا» (مستطرفات السرائر: ص٢٩).

وبناءً على هذا التوجيه الضخم، نهض الفقهاءُ بأداء الوظيفة الشرعية وعملوا مخلصين على إبراز فقه آل محمد عليهم السلام مبوَّبًا مبرمجًا في ظلّ علم الحديث، وقد رفد الإمام الحسن العسكري عليه السلام هذه المبادرة الخيرة، وأعلن تأييده للفقهاء والأخذ عنهم، وأمر أولياءه بالرجوع إلى فتاواهم، وتقليدهم في الفروع قائلًا: «فأمّا مَن كان مِن الفقهاء صائنًا لنفسه، حافظًا لدينه، مخالفًا على هواه، مطيعًا لأمر مولاه، فللعوام أنْ يقلِّدوه» (الاحتجاج: ج٢/ ص٢٦٣).

وهنا الإمام عليه السلام أعطى خصائص الفقيه الذي يُرجع إليه في التقليد، فهو ذو صفات أربع: صيانة النفس، حفظ الدين، مخالفة الهوى، إطاعة أمر المولى تعالى.

وبهذا يكون الإمام العسكري عليه السلام قد ثبَّت قواعد الإمامية بالرجوع إلى الإمام عجل الله فرجه بعد الغَيبة، وأجزل القول في صفة الفقيه المقلَّد ثقةً وعدالةً، وبذلك يكون عليه السلام قد خرج من عهدة مسؤوليته الشرعية بعد وفاته وغَيبة ولده المهدي عجل الله فرجه بمهمتين:

الأولى: (نيابة الوكلاء)، وقد أمر بالرجوع لهم؛ للوثاقة المطلقة التي أولاها إياهم، وكان عليه السلام يُرجِع أولياءَه إليهم، كما عن أحمد بن إسحاق عن الإمام العسكري عليه السلام في شأن عثمان بن سعيد رضي الله عنه وولده محمد، قال: «العَمْري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليكَ عنّي فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطِعْهما، فإنّهما الثقتان المأمونان» (الكافي: ج١/ ص٣٧٨).

الثانية: (مرجعية الفقهاء) وأخذها الطابع النهائي والصيغة القطعية بما لا يقبل الرد أو الجدل كما رأيت.

وكان الإمام جعفر الصادق عليه السلام قد أرسى أصول المبدأ، فوجَّه الإمامية بقوله: «...انظُرُوا إلَى مَن كانَ منكُم قَد رَوى حَديثَنا، ونَظَرَ في حَلالنا وحَرامنا، وعَرَفَ أحكامَنا فارضَوْا به حَكَمًا، فإنّي قَد جَعَلتُه عَليكُم حاكمًا، فإذا حَكَمَ بحُكمنا فَلَم يَقبَلْه منه، فإنَّما بحُكم الله قَد استَخَفَّ، وعَلَينا رَدَّ، والرَّادُّ عَلَينا الرَّادُّ عَلى الله، وهُوَ عَلى حَدِّ الشِّرك بالله» (الكافي: ج٧/ص٤١٢/ح٥).

ولم ينحرف أولياء أهل البيت عليهم السلام، منذ وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري رضي الله عنه وابتداء الغَيبة الكبرى وإلى اليوم، عن هذا المبدأ، فقد رجع الناسُ إلى الفقهاء لإكمال المسيرة، وقد واصل فقهاء أهل البيت عليهم السلام استنباط الأحكام الفرعية في ضوء عملية الاجتهاد، وانتصب المذهبُ شامخًا متحدّيًا العصورَ والأجيال بالمنهج الاجتهادي في ضوء الكتاب والسُّنّة والإجماع والعقل.

وقد كان التدريب الاجتهادي المنظّم من مهمات الشيخ الأكبر المؤسس محمد بن محمد العكبري الكاظمي البغدادي قدس سره المعروف بـ(المفيد). وقد عزز هذا المبدأ على يد تلميذه عَلَم الهدى السيد المرتضى قدس سره، وأثمر يانعًا على يد تلميذهما الشيخ محمد بن الحسن الطوسي قدس سره، فألَّف كتابه العظيم (المبسوط) في الفقه الإمامي، وجمع فيه الفروع في كلّ باب وفصل ومبحث، وأفتى في ذلك كلّه.

فانتقل بهذا العِلم الجليل من حياة النص إلى حياة الإفتاء، ومن مناخ الرواية إلى مناخ الاستنباط في نحو ثلاثين انتظمت مرتبة أبواب الفقه، وهي عملية متطورة كبرى، وبداية حضارية كُتب لها التوفيق والسداد.

ولا نغالي إذا قلنا: إنّ مَن جاء بعده من الفقهاء الأعاظم قد نسج على منواله، وسلك سبيل اجتهاده، ولذا عُبِّر عنه بـ(شيخ الطائفة)؛ لابتكاره المنهج الموضوعي في طرح كبريات المسائل.

وهكذا كانت المرجعية الدينية العليا تؤدي مهمتها بأمانة وإخلاص، ولم تتحكم في ترشيحها وتعيين المرجع الأعلى العواملُ السياسية وإرادة السلطان، ولم تتفاعل مع الحكومات الزمنية بإيحاء أو توجيه، وإنّما تتحقق مرجعية الأعلم والأمثل تلقائيًّا، ومن قِبَل أهل الخبرة العلمية، ويكون لأهل الخبرة القرار النهائي في الترشيح، وتتلقى الأُمَّة هذا القرار بالرضا والغبطة والقبول، ولم يتفق أنْ نجح أعداء الفكر الإمامي أو طواغيت السياسة أو يفرضوا مرجعًا واحدًا خلال أحد عشر قرنًا.. وبقي هذا الكيان ثابتًا مستقرًّا لا يتغير ولا يتحول ولا يُستغل.

د. محمد حسين علي الصغير رحمه الله

صدر عن جمعيّة العميد العلميّة والفكريّة
التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
العدد الخامس من سلسلة (كتاب أهل البيت عليهم السلام)،
وهو بعنوان:

معالجة الانحرافات الفكريّة في مرويّات الإمام الباقر عليه السلام

تأليف: مجموعة من المؤلفين.

يأتي هذا الإصدار ضمن جهود الجمعيَّة في نشر تراث الأئمَّة المعصومين عليهم السلام، وهو تراث زاخر بعلومهم وأحاديثهم ورسائلهم، التي أسهمت في بناء الفكر الإسلاميّ وتحصين المجتمع من الأفكار الضالَّة والانحرافات الفكريَّة.

ويبحث الكتاب في دور الإمام محمد الباقر عليه السلام في التصدِّي للانحرافات الفكريَّة، وكشف الأساليب التي اتَّبعها في مواجهة التيارات الهدَّامة، وذلك من خلال دراسة تحليليَّة لمرويَّاته.

وقد سعى الباحثون إلى تسليط الضوء على أثر تلك الجهود في حماية المجتمع الإسلاميّ، وتعزيز القيم الأصيلة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.